

أجساد المنظمة النسوية الدولية "فيمن" في الثورات العربية:

ثورة الجسد أو إعادة تثبيت النمط

الملخص:

أثار ظهور منظمة FEMEN "فيمن" النسوية الكثير من الجدل والنقاشات في موطنها الأم أوكرانيا، وفي أوروبا الغربية، ثم في العالم العربي والإسلامي. فتحدث البعض عن نسوية جديدة مواكبة للعصر المرئي والصورة والتكنولوجيا. وتحدث البعض الآخر، عن أنها تَجَلِّ لأزمة العصر وحياة الاغتراب الوجودية، في عصر العولمة والنيوليبرالية، ليتمكن اقتصاد السوق من السيطرة على الحركة النسوية، من خلال هذه المنظمة. ويزداد هذا النقاش حدة، حين يتعلق الأمر بمنطقة الشرق الأوسط كخريطة سياسية: إذ يصبح النقاش حول ميراث علاقة متوترة بين الشرق والغرب، وتجلي أزمة التواصل بينهما خاصة في سياق "الربيع العربي"؛ من خلال هذا المثال التعبيري للحركة النسوية الغربية التي تحاول فرضه على نساء الشرق، بدعوى تحريرهن.

تشتغل ناشطات "فيمن" على فكرة أن العري طريقة للتعبير عن دفاعهن عن حقوق المرأة ومقاومة السلطة الذكورية في كل العالم، إذ تعتمدن بالأساس على الأعمال الاحتجاجية الاستفزازية. أو ما تسمّين بـ "الإرهاب السلي". إن هذه الطريقة في الاحتجاج، تضعنا أمام الجسد مباشرة، بصفته أداة الاحتجاج، والموضوع، في نفس الوقت. الأمر الذي خلق جدلاً واسعاً بين اتجاهين مختلفين حد التناقض: اتجاه يعتبر إن الاحتجاج عبر تعرية الجسد يعمل على إعادة ترميز هذا الأخير، ومن خلال ذلك يتم تمكين الأفراد والمجموعات المظلومة من افتكاك حقوقها وحرياتها. واتجاه آخر، يعتبره إعادة إنتاج لنفس المنظومة الجندرية، فالجسد هنا مجال من مجالات الحريات التي، هي أيضاً، جزء لا يتجزأ من اقتصاد السوق ومجتمع الاستهلاك. إن ظهور ناشطات "فيمن" أثار مواضيع مسكوت عنها، عربياً، الجنس والدين والسياسة، في ظرف هش. وهكذا نجد أن ردود الفعل تجاه مظاهراتهن متباينة ومختلفة؛ بداية من موقع الحريات وحدودها داخل المجتمع، وعلاقتها بالدين والتقاليد والقوانين، إلى العلاقة بالآخر الغربي. ومن ثَمَّ يتشعب الجدل حول هذه المنظمة، ليقترن بالحديث عن الهوية الوطنية، والإسلامو-فوبيا، المحلية والكونية.

حاولت بعض الجرائد ووسائل الإعلام نقل احتجاجاتهم وأجريت عديد المقابلات معهم، حيث أصبح لدينا مادة إعلامية مهمة. سأعتمد على هذه المقالات الصادرة في الجرائد والمجلات والمقابلات معهم في البرامج التلفزيونية، التي تناولت هذا الموضوع، كي أقوم بتحليل تمثيلات المجتمع العربي لاحتجاج ناشطات "الفيمن" الذي يتراوح بين مساند ورافض ومناقش لاستخدامهم لجسدهن أداة وموضوعاً للاحتجاج. سيكون هنالك نوع من الانتقاء النوعي للمقالات الصحفية التي تتناول أخبار ناشطات "فيمن" وردود الأفعال حولهن، ومن خلال ذلك سأقوم بتجميع الصور حول أجسادهن كما تم استقبالها في العالم العربي، كما سأعتمد على اللقاءات الصحفية مع الناشطات فيمن لمزيد فهم أداء أجسادهن وطرق استقبالهن. حيث أن ردود الأفعال تتأرجح عمومًا بين تثبيت الأدوار الاجتماعية النمطية للجسد المتعري، وبين تثوير الجسد الأنثوي التقليدي.

وإن كانت هنالك عديد من ردود الأفعال المشتركة في العالم العربي تجاه ناشطات "الفيمن"، وبالتحديد في الدول العربية التي شهدت نشاط المنظمة (مصر- تونس-ومغرب). غير أنني سأحاول الإشارة في أحد عناصر البحث إلى الحالة التونسية. باعتبار التطورات الاستثنائية والمختلفة التي شهدتها أنشطة "فيمن" في تونس، مما يعكس اختلاف التجربة التاريخية والثقافية والاجتماعية التونسية (خاصة المتعلقة بالنوع الاجتماعي)، ومنها اختلاف مسار الانتقال الديمقراطي في البلاد. سنتناول في هذه الدراسة هذه التفاعلات التي أنتجت هذه المنظمة، وموقعها في الثورات العربية. لأننا نرى ذلك خيطا كاشفا لمحاولة فهم أداء الجسد وحضوره، بوصفه وسيلة للاحتجاج، معتمدين في ذلك على تحليل بعض الخطابات الاعلامية و المواقف الأكثر "إثارة" وارتباطا بهذه الظاهرة في سياقها العربي الراهن.

Bodies of the International Feminist Organization "FEMEN" in the Arab Revolutions: A Revolution of the Body or a Reassertion of Stereotypes

Abstract:

The emergence of the feminist organization FEMEN has sparked significant debate and discussions in its homeland of Ukraine, in Western Europe, and later in the Arab and Islamic world. Some view FEMEN as representing a new wave of feminism aligned with the era of visual culture, imagery, and technology. Others see it as an expression of the existential alienation of the modern era under globalization and neoliberalism, wherein the market economy exerts control over feminist movements through organizations like FEMEN.

This debate intensifies in the Middle East, where it intersects with the fraught historical relationship between East and West, particularly within the context of the "Arab Spring." FEMEN's attempts to impose a Western feminist model on Eastern women under the guise of liberation have raised questions about cultural imperialism.

FEMEN activists advocate for nudity as a form of expression in their fight for women's rights and resistance against patriarchy worldwide. Their provocative protests, termed "peaceful terrorism," foreground the body as both a tool and subject of protest. This approach has polarized public opinion into two opposing camps: one that views the use of the naked body in protests as a means of re-signifying it to empower marginalized groups, and another that sees it as a reproduction of gendered systems, reducing the body to a commodity within the market economy and consumer society.

FEMEN's activism has also opened up taboo topics in the Arab world -such as sex, religion, and politics- at a particularly volatile moment. Responses to FEMEN's protests have varied widely, shaped by cultural contexts and debates over freedoms, their limits within society, and their relationship with religion, tradition, and law. These debates further extend into issues of national identity and local and global Islamophobia.

To analyze Arab societies' perceptions of FEMEN protests, this study draws on media articles, interviews, and television programs that cover the organization. It qualitatively selects press materials to examine representations of FEMEN activists' bodies in Arab discourse. By analyzing these representations and the activists' performances, the study investigates whether the protests reinforce traditional gender roles or revolutionize the portrayal of the female body.

Although responses to FEMEN's activities in the Arab world -specifically in Egypt, Tunisia, and Morocco- share similarities, this study focuses on the Tunisian case. Tunisia's unique historical, cultural, and social trajectory, especially concerning gender and its democratic transition, provides a distinctive backdrop for FEMEN's activities.

This research examines the interactions prompted by FEMEN's presence in the Arab revolutions, positioning the body as a lens for understanding protest dynamics. Through an analysis of media discourses and provocative incidents associated with FEMEN, the study seeks to contextualize the phenomenon within the Arab world's contemporary socio-political landscape.